Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شهرزاد في تجريبية وحداثية هذه الرواية. هكذا نقرأ: "نحن أفسدنا الأسلوب الجميل لتلك الدجالة العبقرية شهرزاد، فهي بحكاياتها، صنعت لنفسها الحياة ولو في ظل ملك تافه لا يرويه إلا الدم. أما نحن فحكاياتنا عن أمجاد طوائفنا وعروبياتنا التي صارت "خشاخيش" لخطابات الكلام في مختلف المناسبات الملفقة المملة، صنعت الموت للجميع.

وكان أسلوب تلك الحكواتية المعلونة جذاباً إلى درجة أن صدقنا بأن أكاذيبها هي زبدة الحقيقة، وهي ميراثنا..". لذلك كان سرحان الذي يعترف أنه صانع حكايات فاشل منذ الجامعة، معادياً لشهرزاد الخبيثة وقاتلاً. لكن شهرزاد كانت تنهض فيقتلها فتنهض، وستظل تنهض في الرواية، لتدرك أن الكلام الشهرزادي هو دائماً موثق بالقدر الذي يكفيك كي تستغرق في أجمل عوالم الحلم، ولتخاطب زهرة بليغاً: "نحن النساء أجمل ما فينا أننا ننتسب إلى شهرزاد بصورة ما، لذلك سأحكي لك". وفيما تكون حكاية عسكري من قوات الردع السورية في لبنان (موضوعاً شهرزادياً)، تكون حكاية ذلك (الإسكافي الشهرزادي) الذي يمتهن ترقيع الأرواح بدلاً من النعال، ويكون ذلك (الصباح الشهرياري) الدامي الذي يطلع على شهرزاد المنسحبة بأنين الدنيا" تحت حد السكاكين والبنوك الدولية والنووية، فعرفت أن الإيدز والأوزون والصحراء والمديونيات العالمية قد تواطأت على التهام البشرية ورمي عظامها في قبو تمثال الحرية".

أما اللعبة التراثية الأخيرة التي تمارسها هذه الرواية، فهي عنونة فصولها، حيث نقرأ: الفصول والغايات في إعمار العواصم بالقبضايات- أقصر المسالك بين حكام الشرف الهالك -طوق الحمامة- سورة العنكبوت- الزوابع والتوابع في بدء استراحة اليوم السابع- رسالة الغفران، فالتناص مع العنوانات الشهيرة يفتح اللعبة هنا على الذاكرة التراثية، كي تخاطب الرواية سرديات تراثية، وهي تجرب في بناء سرديتها. ولعل أهمية ذلك لا تنجلي إلا بالمقارنة مع عنوانات الفصول الأخرى، إثر (بيان الأبطال)، حيث يلي: بليغ ينزلق على قشرة موز - بليغ في لعبة المطاردة- سرحان يتزحلق نحو جبهة الحرب- زواريب امبراطورية الظلال- احتفال في شبكة متقوبة- بليغ يبيع الشيطان- نفق للدخول إلى متاهة القاتل والمقتول، وكأنما يمهد الفصل الأخير بسجعته للعنوانات المتناصة مع التراث، والتي يليها كخاتمة للرواية تحت عنوان (بقايا من سيمياء الجنون) مقابلة لما هو بمثابة المقدمة في (بيان الأبطال).

هكذا ترجّع كما تفتق الرواية فيما تقدمها من اللعب الحداثي. فعدا عن جنون